الزوايا السنوسية وتأثيرها كمراكز للمد الإسلامي في أفريقيا وآسيا
(١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م) (١٢٧٤هـ - ١٨٥٩م)

إعداد
الدكتور/ محمد محمد محمد شركس
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية ببورسعيد
جامعة قناة السويس

● أولاً: تعريف الزوايا ونظامها:

الزاوية هي المكان المعد لإقامة شيخ الزاوية والضيوف، وهى ركيزة النظام السنوسي، كما أنه المكان المعد كمسكن للخدم ومخازن لحفظ المؤن وإسطبل ومتجر وفرن وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا مأوي لهم [١].

وهو المكان المجهز به المسجد والمدرسة القرآنية والمباني التي يقوم بإنشائها الأغنياء ليأووا إليها في الصيف كما تشمل الزاوية علي أرض زراعية وآبار جوفية وصهاريج لحفظ الماء [٢].

والزوايا معروفة في الأقطار الإسلامية من أزمنة بعيدة، وتسير كلها علي نمط واحد؛ حيث يوجد علي رأسها المقدم الذي يتمتع بسلطات واسعة علي سائر الإخوان في الزاوية، وكان أهل الزاوية في طورهم الأول منقطعين للعبادة ومنصرفين عن شئون الدنيا، وكثرت الزوايا وتعددت بعدد الطرائق وتنوعها [٣].

وقد تحدث ابن السنوسي عن الزاوية فقال: " الزاوية في الحقيقة إنما هي " بيت من بيوت الله و مسجد من مساجده..... والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة، وتعمر بها البلاد،

ويحصل بها النفع لأهل الحاضر والبادية ؛ لأنهـا مـا أسسـت إلا لقـراءة القران ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان " (٤).

وفي رسالة أخرى يقـول : " أمـا نحـن فقـد ألفنـا مـا اعتـدناه ورضيت به نفوسنا؛ فنريد بذلك أن تكون تلـك العمـارة مسـتمرة ونفـوس سكانها مستقرة ؛ ليحصل المقصود منهـا (يعنـي الزاويـة) ، ويـدوم مـن تعلم العلم وتعليمه إقراء القران وتفهيمه وإقامـة الشـعائر للوافـدين عليهـا والمقيمين بها " (٥) .

وفي رسالة أخرى يقول : " رتبنا لكـل واحـد خليفـة يقـوم فيهـا بما ذكر من الجمعة ، وتعلـيم القـرآن ، ودرس العلـم ، ودلالـة الخلـق علي دينهم ، وعودتهم إلى ربهم ؛ وبـذلك تبـتهج الأرض حولهـا بـأنواع الأشجار ويكثر بهـا السـكان بكثـرة الثمـار وتنتشـر العمـارة وتتسـع الإدارة " (٦).

وقد روعـي فـي اختيـار الزوايـا المكـان المناسـب والموقـع الإستراتيجي وفي ذلـك يقـول "بريتشـارد" ***Pritchard*** : إن مـن يـدرس توزيع الزوايا يلاحـظ أنهـا أقيمـت وفـق خطـة سياسـية اقتصـادية ، وأسست علي طرق القوافل الهامة ، وفي مواقع دفاعية قوية (٧) .

كما كان يراعى في توزيع الزوايـا المجموعـات القبليـة الأكثـر أهمية ، كما كانت تؤسس في الواحـات لأهميتهـا كمراكـز تجاريـة وقـد ذكر "بريتشارد" : إن السنوسية بكـل تأكيـد تركـت تـأثيراً دينيـاً علـي شعوب الواحات أعمق بكثير عما تركته علي البدو الرحل " (٨).

كما ذكر "أرسلان" عن أهمية الزوايا بقوله : " أغلب هذه الزوايا مختار لها أجمل البقع ، وأخصب الأرضين ، وفيها الآبار التي لا تنزح من كثرة مائها " (٩).

والزاوية مكان وقف ؛ لا يباع ولا يشترى ، ويتم الوقف إما بالهبة أو التبرع أو الشراء أو نزع المواقع المتنازع عليها من الأفراد والجماعات برضا المتخاصمين وتحويلها إلى زاوية (١٠) .

وذكر "رين" Rinnعن بناء الزوايا بقوله: " إن السنوسي كان مدرساً بارعاً وكان يتذوق فن البناء " (١١).

وتبرز لنا إحدى الوثائق عن تحول الزاوية إلى وقف بعث بها أحد الأخوان إلى أحد علماء طرابلس يقول فيها : " وأيضاً نخبركم بأنه في محل ببرقة يقال له إجدابية ، والعرب الذين بجوار ذلك هم المغاربة وزوية راغبين في الأستاذ أن ينشئ لهم زاوية هناك ، وكتبوا حجج في إعطاء تلك الأرض ويهددوا إلى كل المشايخ وأرسلوا بهم واحد مخصوص إلي حضرات جنابه رضي الله عنه (يعني ابن السنوسي) (١٢) .

أما عن موارد الزاوية ؛ فتتكون من الزراعة التي يقوم بها سكان الزاوية تحت إشراف شيخها ، ويقول "أرسلان" في ذلك : " إن من عادة الزوايا أن يتبرع كل فرد من أفراد القبيلة بحرث يوم حصاد ، ويوم دراسة في أرض الزاوية " (١٣) ، كما يصف "بريتشارد" عملية الزرع في الزاوية فيقول : " ويساعد رجال القبيلة شيخ الزاوية في زراعة الأراضي ، وفي موسم البذر يقوم الشيخ بنصب خيمته بجانب

الأرض التي ستزرع ويهيئ وجبة جماعية آخذاً معه بعض أكياس الرز من أجل ذلك ، ثم يأتي البدو مع حيواناتهم التي تحرث ، ويحرثون يومين لحساب الزاوية ويتكرر الأمر نفسه في موسم الحصاد " (١٤) .

أما "آدمز" *Adams* فيقول : " يساعد رجال القبائل شيخ الزاوية في زراعة الأرض ، ويحيط بكل زاوية قطعة من الأرض وتكون مساحتها غالباً عشرة كم٢ ، بالإضافة إلي أملاك خارجة عن حرم الزاوية ؛ وهي أوقاف دينية تتم بواسطة الفروع القبلية ، وأحياناً بواسطة الأفراد ، وقد تكون إما عن طريق الشراء أم عن طريق الهبة ؛ والتبرع هذا إلي جانب العشور التي كان يدفعها البدو من محصولاتهم والى جانب الضرائب السنوية " (١٥).

وكان الفائض من واردات الزوايا يرسل إلى مركز السنوسية العام والتي ترسل بواسطة القوافل التجارية ؛ ومنها ما يرسل " عيني " كالجلود والصوف والزبدة بعد خصم كمية منه ترسل للصرف علي الزاوية وخصم المبلغ اللازم للصرف علي الشيخ وعائلته وخصم كمية منه للصرف علي الإخوان الموجودين في الزاوية ، وكان الفائض يزيد علي الزكاة المفروضة علي المسلمين وعن أي ضرائب أخري (١٦) .

أما عن نظام الزاوية فقد اتبع فيها نظام دقيق حددت فيه العلاقة بين الزاوية من جهة والمنطقة المقامة فيها ؛ ويظهر ذلك في

لائحة التعليمات الخاصة بالزاوية والتي يتبعها شيوخ الزاويا والمريدين فيها والتي نبين صورة منها :

[١] تبني الزاوية على قطعة أرض مختارة بالاتفاق مع القبيلة أو القبائل الأخرى صاحبة الشأن، ويمثل الروح الروحية فيها شيخ الزاوية ووكيل، وتعتبر قطعة الأرض التي بنيت فيها الزاوية والمساحة المتفق عليها من جهاتها الأربع وقفاً.

[٢] الحرم المتفق عليه حول الزاوية يكون حرماً آمناً لمن يدخله ، ولا يجوز إطلاق الرصاص أو إشهار السلاح داخله ، وتمنع فيه المشاجرة و إعلاء الصوت – والغناء – رعاية الحيوانات (١٧) .

[٣] تقوم القبيلة صاحبة الشأن ببناء المسجد والمدرسة وبيت الشيخ .

[٤] يقوم أفراد القبيلة بتقديم عمل يوم واحد خدمة للزاوية أثناء بنائها وفي موسم الحرث والحصاد.

[٥] يتألف كساء الشيخ سنوياً من عشر بدل (قميص – سروال – عباءة للرأس – حذاء؛ شريطة ألا يكون منها حرير أو جوخ، وللشيخ الحق في شراء سلاحه من أجود الأنواع، وله مهر ونفقة زوجة واحدة، وإذا أراد أن يتخذ أكثر من زوجة فيكون ذلك على نفقته الخاصة).

[٦] من واجبات الشيخ إحضار الطعام الكافي لعشرة أشخاص يومياً في موعدي الغذاء والعشاء من أجل الضيوف؛ فإذا

نقص العدد فيكمل العدد من الفقراء ومجاوري الزاوية، وإذا تجاوز العدد فعليه إحضار ما يكفي في وقفه.

[٧] على شيخ الزاوية أن يحتفظ بما يكفي لنفقاتها سنوياً من مجموع الواردات وإرسال الباقي منها إلى المركز الرئيسي.

[٨] لا يحق لشيخ الزاوية أن يضيف أقاربه على حساب الزاوية، ويسمح له بامتلاك المواشي على حسابه الخاص، ولا يحق له الأخذ من أموال الزاوية ويحق له أن ينحر لنفسه ولزوجته الأولى ولأولاده منها مرتين كل أسبوع.

[٩] يحق للعمال والخدم أكل اللحم كل يوم جمعة من الأسبوع.

[١٠] لكل زاوية حدود تفصل بينها وبين الزاوية الأخرى، ولا يجوز لشيخ الزاوية أن يتعدى تلك الحدود.

[١١] على شيوخ الزوايا أن يجتمعوا سنوياً كلهم أو بعضهم إذا ما أرادوا.

[١٢] إذا التجأ شخص ما إلى الزاوية لسبب ما؛ فعلى الزاوية حمايته والسعي لإزالة السبب الذي دفعه للالتجاء بموجب نصوص ما يتفق عليه من العرف والتقاليد المتبعة [١٨].

وبدراسة نظام الزاوية ولوائحها؛ نجد أن النظام الطبقي سيطر على نظام الزاوية في المجتمع السنوسي خاصة وأن السلطة العليا كان يجمعها رئيس الزاوية وهو يعتبر السيد الأعظم؛ لما يتمتع به من مكانة دينية مرموقة ومركز ديني هام ويليه شيخ الزاوية الذي أصبح من المعتاد أن يترك الشيخ في منصبه حتى وفاته ويعين أحد أقاربه بعد موافقة القبيلة؛ والتي أصبحت بمرور الوقت وراثية في العائلة

الواحدة، كما أصبحت هناك عائلات لا يقتصر منصب الوراثة على زاوية معينة ولكنهم يحكمون عدة زوايا بالطريقة الوراثية [١٩].

ويرجع إلي شيخ الزاوية إصدار قرار الحرب والوساطة بين القبيلة أو أي فرع منها وبين الإدارة التركية، كما له يرجع تيسير أعمال القبيلة وفض المنازعات ، وقد أبرزت وثيقة مقدمة من ثمانية عشر رجلاً من أعيان "هون " إلى متصرف فزان يخبرونه بانتهاء الخلاف [٢٠]، كما كان شيخ الزاوية يعنى بالإشراف على الزراعة والمخزون من البضائع، ويؤم الناس في الصلاة أيام الجمع، ويقوم بمهمة القاضي لحسم الخلافات بين القبائل؛ وهكذا كان شيوخ الزوايا كانوا يملكون في أيديهم التأثير المباشر علي المريدين من ناحية السلطة وكذلك السلطة الروحية.

● ثانياً: المد السنوسي وتأثيره في انتشار الزوايا:

يرجع انتشار الزوايا إلى السنوسية الكبير (محمد بن علي بن السنوسي)[٢١]، وكان مؤسس السنوسي الأول في المغرب هو إدريس الأكبر الذي أسس دولة الأدارسة (١٧٢ – ٣٧٥ هـ) (٧٨٨ – ٩٨٥ م)، وكانت تشمل في بداية الأمر مراكش (المغرب حاليا) والجزء الغربي من الجزائر، وقد أعتبر الأشهب أن إدريس الأكبر هو مؤسس السنوسية، وأن السنوسي الكبير هو أول من قام بالدعوة السنوسية، وقد ساهمت ثقافته في أن يُبرع في مجال الدعوة؛ فحفظ القرآن الكريم، ونبغ في علوم النحو والصرف، واللغة، والفروسية، والرماية، وكان لذلك دوراً في تكوين شخصيته وإحساسه

بمسئوليته في إصلاح أحوال العالم الإسلامي؛ لذلك نجد أن "أرسلان" يقول: " برع بهم عرق إلى السيف كما ينزع بهم عرق إلى القلم ".

وكان السنوسي شغوفاً بتعاليم ابن تيمية والغزالي، وقد ذكر في أحد مؤلفاته عن أعمال الغزالي: " إنها المرهم الشافي لجريح الأهواء فإنه ما من دسيسة للنفس إلا وقد بينها، وأوضح طرق مداخل الشيطان على السالك فهي نافعة للمبتدأ والمنتهي " (٢٢).

وقام السنوسي الكبير بعدد من الرحلات ساهمت في دعوته الإصلاحية ، وساعدت على انتشار الزوايا ؛ فمن الأقطار التي زارها (مصر – بلاد الشام – الحجاز – نجد – تهامة – اليمن – المغرب الأدنى – المغرب الأوسط والأقصى) (٢٣) ، وكان يلقي الدروس في الأماكن التي يزورها ، كما كان الحال في الجامع الكبير بفاس ، وإلى جانب معرفته السابقة تلقى علوماً في التوحيد والفقه وتفسير القرآن والعلوم الأخرى (٢٤) ؛ هذا إلى جانب دراسته لكل من الطريقة الشاذلية ، والقادرية ، والدركاوية ، والناصرية ، والحبيبية ، والجزولية ؛ والتي كان لها أثر كبير في قيام النظام السنوسي (٢٥).

وبدراسة هذه الطرق؛ نجد السنوسي قد اهتم بالصوفية كعامل مهم في حياة المسلمين الروحية؛ وفي ذلك يقول: " قد يسري في وهم من يدرك رسوخ قدم في علم القوم أن أحوال الصوفية بعضها ما بين لما عليه علماء الشريعة ما جاء به بعض الجهلة تغالياً أو تنقيصاً؛ فأعلم أن سبيل القوم رضي الله عنهم في الجليل والحقير، وكلما ازداد

أحدهم اتباعاً كلما ازداد كمالاً..... وأن أعمالهم موزونة بميزان الشريعة فما رجح فيه قبلوه وما لا نبذوه " [٢٦]، ويقول أيضا: " فمن لم يستمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه من المتأدبين أفسد " [٢٧].

وقد أُخذ عن الطرق الصوفية في المناطق التي زارها؛ ففي الجزائر أُخذ في بلاد آمور (*Ahmor*) الطريقة الزيانية والمأخوذة من الكفراسة، كما أخذ الطريقة المحمدية [٢٨].

أما في مكة فقد اتخذ معلما له مولاي عبد الحفيظ بن محمد، كما تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي رئيس الطريقة الخضيرية المراكشية التي أُخذت عن الطريقة الشاذلية، وصاحب السنوسي شيخه إلى اليمن وهناك وجد نفسه في صراع مع السيد محمد صالح المقرانى في وراثة الطريقة الروحية؛ والتي انقسمت إلى شعبتين متنافستين، ولما عاد كل من الزعيمين إلى مكة نظم كل منهما أتباعه في طريقة منفصلة، فانتشرت في السودان والنوبة الطريقة الميرغنية التي نسبت إلى محمد صالح الميرغني، أما الخضيرية فالتف الجزء الأكبر من أتباعها تحت إمرة السنوسي؛ ولما أراد نشر تعاليمه في اليمن فترت عزيمته عند الأباضية والخوارج؛ فاضطر للتراجع أمام ثبات مريديه وذهب إلى مكة لنشر مذهبه [٢٩].

وقيل إنه قام باستئذان السلطان عبد المجيد في إقامة الزوايا؛ فقام بإنشاء زاوية في أبي قبيس وزاويتين في وادي فاطمة، ومن

مركز أبي قبيس أنشأ مراكز أخرى كالطائف والمدينة وبدر وجدة وينبع (٣٠).

وقد أثر المد السنوسي في كثير من الأتباع والمريدين الذين وفدوا من الأقطار الإسلامية وتركوا ديارهم وعشيرتهم؛ حباً في مصاحبة السيد السنوسي؛ فأثروا في الزوايا السنوسية بثقافتهم الدينية وإطلاعهم الأدبي؛ مما أثر في تطور تلك الزوايا كما تخرج على أيديهم أجلة من العلماء والأدباء؛ إلى جانب مساهماتهم الفعالة في بناء الزوايا في أماكن زيارتهم للمناطق؛ مما انعكس بصورة واضحة على تطور الحياة الدينية التي زاروها وأثروا فيها والذين وفدوا إليه من كثير من الأقطار الإسلامية؛ فانضموا إلى من سبقهم وآخى السنوسي بين أولئك الأفراد الذين تركوا عشيرتهم حباً في مصاحبته وخدمته، وقد سماهم بالإخوان؛ فآخى بينهم وهم لم يتعارفوا قبله؛ إذ لا صلة تربطهم غير الإسلام ولا نسباً يجمعهم غير العروبة؛ فأصبحوا باخوتهم فيه كجسد واحد غير قابل للتجزئة فمنهم من تونس والجزائر ومراكش والريف وسوس الأقصى وطرابلس الغرب وباديتها ومصر وصعيدها والسودان والحجاز واليمن؛ فأصبحوا لا هم لهم إلا خدمته، ولا غاية لهم إلا العمل لصالح الجمعية والسعي لتنمية الاخوة والصادقة.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن حياة ونشأة هؤلاء الأفراد الذين رافقوا السنوسي في حياته وأثروا الحياة الثقافية في المجتمعات التي زاروها.

١ - السيد محمد عبد الله التواني: صاحب السنوسي في كثير من رحلاته، وكان مصدر ثقة السنوسي ووكيله عن جميع أعماله بالحجاز، واتصف بالكرم والصلاح وحب الخير، وقُتل في طريقه من المدينة إلى مكة، وهو يصحب السيد محمد الشريف السنوسي عام (١٢٦٨هـ - ١٨٥٠م).

٢ - السيد محمد بن الشفيع: تتلمذ على يد أحمد بن إدريس، وانضم إلى السيد السنوسي وصاحبه في رحلاته، وأصله من اسنار في السودان، وكان يشتهر بالصلاح والتقوى والقوة، وتولى رئاسة زاوية فزان ثم زاوية جالو في عهد المهدى، وقام بتأسيس زاوية سرت بمعاونة عمر باشا المنتصر وتوفى بزاوية سرت في ١٣٢٤هـ.

٣ - السيد عبد المولى: من رفاق السيد وكان الاتصال به عام (١٢٥٢هـ - ١٨٣٤م)، وصحبه في كثير من تنقلاته، ومن أبرز شخصيات الإخوان، وتولى الوصاية على منزل السنوسي بعد وفاته في الجغبوب، كما تولى زاوية الجغبوب ومجلس الأخوان وتوفى عام (١٣٣٥هـ - ١٩١٧م).

٤ - السيد أحمد الترجي: من كبار علماء طرابلس عرف بالمترجي نسبة إلى قبيلة المتارجة، وانضم إلى إخوانه، وكان أحد أعضاء مجلس الأخوان وتوفى في الزاوية البيضاء عام (١٢٦٣هـ - ١٨٤٥م).

٥ - السيد عمران بن بركة: من قبيلة النواتيو، واتصل بالسيد عام (١٢٥٧هـ - ١٨٣٩)، وكان من عدة الأخوان ومن خيرة عمال الجمعية السنوسية وأحد أعضاء مجلس الأخوان، وتولى رياسة الزاوية البيضاء ووكيلاً عن السيد بمنزله العائلي وتولى رئاسة دراسة الصحراء في عهد السنوسي، كما تولى إمامة جنازة جثمان السيد السنوسي، ويعد من أبرز رجال الجمعية السنوسية وتوفى عام (١٣١٠هـ - ١٨٧٦).

٦ - السيد محمد بن صادق: التحق بالسيد في الحجاز وكان من كبار العلماء وكان عضوا بمجلس الأعيان وناظرا على الزوايا السنوسية في بير الجريد (الجزائر) .

٧ - السيد محمد إبراهيم الغماري: اتصل بالسيد بموقع الزاوية البيضاء، والتحق وأخوته الأربعة بالسيد السنوسي، وانقطع في خدمته.

٨ - السيد عمر الأشهب: تعرف إلى السيد محمد السنوسي، وانتسب إلى السيد، وانخرط في جملة أتباعه، وعين عضواً بمجلس الإخوان، وجلس للتدريس بالزاوية البيضاء، وعين رئيساً لزاوية درنة عام (١٢٦٠هـ - ١٨٤٢م)، وأشرف على زاوية (ماره) وزاوية (بشارة) ثم عين على زاوية (موسى)، وقام ببنائها كما اشرف على زاوية (الطيلمون)، وفي حالة غياب السيد مصطفي المحجوب توفي بزاوية موسى عام (١٢٩٤هـ - ١٨٧٦م).

٩ - السيد مصطفى المجدب: اتصل بالسيد السنوسي في مصراتة، وانضم إلى مجلس الإخوان، كما تولي زاوية البيضاء، وكان أحد أعضاء البعثة التي رأسها السيد عمران بن بركة، كما عين علي زاوية الطيلمون عام(١٢٧٤هـ - ١٨٥٦م)، وكان يكلفه المهدى السنوسي نيابة عنه في بعض المراسم الخاصة كتعزية أحد أبناء باشا المنتصر.

١٠ - السيد أحمد أبو سيف: من قبيلة أولاد أبو سيف بالجبل الغربي من طرابلس، وكان من خيرة الإخوان ومن كبار أعضائهم، تولي التدريس في معهد الجغبوب ثم عين لزاوية (مارة) عام (١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م)، وتوفي بالحجاز عام (١٢٩٤هـ - ١٨٧٦م).

١١ - السيد عبد الرحيم المغبوب: من قبيلة زمورة المصراتية، وكان من خيرة الإخوان ، ومن كبار العلماء العاملين، وكان السيد السنوسي يندبه في كثير من المهمات ورافقه إلى الحجاز، وكان يرسله للتفتيش علي الزوايا وإعطائها التعليمات، كما أرسله للوقوف علي حالة السيد المهدي في العزيات، كما عين رئيساً لزاوية (بنغازي)، كما ندبه لزيارة الأستانة، وحظي بمقابلة السلطان العثماني وحصل منه علي عفو عن الزوايا السنوسية وخروجها عن دائرة الضرائب الحكومية، وقد توفي في بنغازي عام(١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م).

١٢ - السيد عمر القضيل: كان من خيرة الإخوان، واشتهر بالصلاح والإصلاح والدعوة إلى الله، صاحب السيد السنوسي في الحجاز، وعين لرياسة زاوية (أوجلة).

١٣ - السيد مصطفى الدروفي: اتصل بالسيد السنوسي في مصراته، والتحق به في الزاوية البيضاء، وكان من هيئة مجلس الإخوان، ثم عين رئيساً لزاوية (شمات)، وقد توفي بالحجاز عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م).

١٤ - السيد أحمد الطائفي: التحق بالسيد السنوسي في الطائف حوالي عام (١٢٩٤هـ - ١٨٧٦م) وتتلمذ علي يديه، وكان من خيرة الإخوان.

١٥ - السيد فالح الظاهري: كان فيلسوفاً إسلامياً عظيماً، وتولي التدريس في المعهد الجغبوبي، وكان من كبار العلماء ومحل احترام السيد المهدي، وكان محل تقدير وإجلال جميع رجال السنوسية، وله إطلاع واسع في التطور والنظريات الاجتماعية، سافر من الجغبوب إلى الحجاز وتأثروا لسفره حتى قيل عنه: " إن سفر السيد فالح من هذه الديار علامة من علامات قيام الساعة "، ومنها إلى الآستانة، وعاد إلى الحجاز مرة أخرى، وقد توفي عام (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

١٦ - السيد علي عبد الحق: من قوص بصعيد مصر؛ تتلمذ علي يد السنوسي في الزاوية البيضاء، ومن أشهر الأدباء، وتوفي بمصر.

١٧ - السيد علي الليثي: التحق بالسيد السنوسي عام(١٢٥٨هـ - ١٨٤٠م)، ودرس عنه بالزاوية البيضاء، وهو من خيرة العلماء، وكان أول لقاء له مع السنوسي عام (١٢٥٢هـ - ١٨٣٤م) بالحجاز ثم سافر إلى مصر، وأخذ يعمل كداعية إسلامي للجمعية السنوسية.

١٨ - السيد حسين القريتي: التحق بالسيد السنوسي عام (١٢٥٨هـ - ١٨٤٠م)؛ انضم إلى مجلس الإخوان، واشتهر بالصدق والإخلاص، وتولي رئاسة الزاوية البيضاء ثم عين رئيساً لزاوية (فيزور)، وتوفي بها.

١٩ - السيد أحمد التواتي: كان من أوائل رفاق السيد محمد السنوسي وصحبه في كثير من رحلاته وحج معه بيت الله، وهو من كبار الإخوان وخيرتهم؛ درس في معهد الجغبوب وتخرج علي يديه كثير من العلماء والإعلام، وتوفي بزاوية (الطيلمون).

٢٠ - السيد محمد النجوت: من تونات في الجزائر، التحق بالسيد السنوسي بالزاوية البيضاء، واشتهر بالشجاعة والإقدام والصرامة في الحق؛ عينه المهدي رئيساً لزاوية (القصور)؛ لم يتخلى عن سلاحه لحظة لا في نومه ولا في يقظته استعداداً لملاقاة الإيطاليين؛ ولما سأل عن ذلك أجاب: " أما سمعتم قول سيدنا أن (النابلتان) سيأتون إلى بلادنا كونوا جميعا علي استعداد فكل ما قاله سيدنا لابد من حصوله؛ ولذا إني أترقب كل ساعة مجيء هذا العدو، وتوفي بزاوية (القصور).

يتبين مما سبق أن المد السنوسي ركز جهوده عبر الصحاري والتي كانت نابعة من طبيعة السنوسية؛ وتهدف إلى إصلاح المجتمع المسلم ونشر الإسلام، وقد تكيف ابن السنوسي مع الظروف التي أحاطت به؛ لذا أراد العمل بحرية بعيداً عن متناول يد السلطة؛ فتوغل في الأماكن التي لا تصل إليها تلك اليد، كما رأى السنوسي في أهل البادية تربة خصبة يزرع فيها أفكاره الإصلاحية، كما وجد فيهم نفوسا مهيأة لحمل الدعوة، كما وجد نفسه يقوم بدوره الإصلاحي ليخدمهم؛ فأهل البادية أبسط تفكيراً من أهل المدن، وأكثر اندفاعاً وإخلاصاً يؤمنون به، كما عني السنوسي في تنظيم مؤسساته بما يتناسب وطبيعة البادية واحتياجاتها؛ فاتخذ في الزاوية نظاماً يكفي حاجات الناس والمحيطين بها من أمور التعليم والقضاء والاقتصاد والسياسة، كما رتب طريقته الصوفية بما تتناسب والنظرة التي يعتمد عليها البدو في تقاليدهم وعاداتهم التي اتبعوها واعتمدوا عليها.

وهكذا يمكن القول أن المد السنوسي يعتبر بدوي الطابع ولا يعني هذا أن السنوسية كانت تنوي الاقتصار على البادية بل أملت أن تعم العالم الإسلامي كله وكل ما في الأمر أنها جعلت البادية وسكانها منطلقا لها وكان من الممكن أن تتطور مؤسساتها لتناسب المدن أيضا [٣١].

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت السنوسي يعتمد على أهل البادية ما يتصفون به – بوجه عام – من الخشونة وصفاء النفوس المكتسبة من البيئة والتي تجعل حياتهم بسيطة [٣٢]، وهناك رأي يقول أنهم كانوا سادرين في غيابات الضلال معرضين لخطر الاضمحلال

السريع من الوجهتين الدينية والخلقية؛ فيتجلى جهلهم بالإسلام وعدم معرفتهم لأكثر تعاليمه وعدم تقيدهم بأكثر أوامره؛ فجعلهم لا يقيمون الصلاة ومن أقامها لا يؤديها على صورتها المعروفة بل يتصرف فيه، وقليل منهم من يحفظ آيات من القرآن ومنهم من يحفظ معاني الآيات ويتلوها بلهجته الخاصة في صلاته" (٣٣).

ورغم هذا الجهل فإنهم يتمسكون ببعض تعاليم الإسلام بقوة كالصيام فيحافظون عليه، والجهاد في سبيل الله إذا دعوا إليه، كما توارثوا بعض التقاليد الإسلامية وساروا عليها باعتبارها تقاليد وليس باعتبارها تعاليم إلهية؛ وجهلهم هذا لا يعني عدم اعتزازهم بدينهم فيشعرون بالفخر لكونهم مسلمين؛ فهم مؤمنون بالإسلام ولكنهم جاهلين بأكثر تعاليمه، فمن يستطيع أن يتعلم القراءة والكتابة فهو في نظرهم عالم ويطلقون عليه " الفقيه "؛ فكانوا يعهدون إليه بتعليم أولادهم وإرشادهم إلى بعض أمور دينهم، كما أمن البدو بالأولياء وكرامتهم ويتوجهون نحوها بالاحترام والطاعة والتقديس طالما كانوا يحتاجون إلى محكم في أمورهم القضائية نظراً لعدم وجود سلطة قضائية بينهم، وعادة ما يكون المحكم رجلاً غريباً؛ فلما جاء ابن السنوسي لهذا المجتمع كان مصلحه ومعلمه؛ فأسس الزوايا التي تكفي حاجيات المجتمع البدوي، كما عني أيضاً بخصال البدو النبيلة، وسعى لإبرازها في قالب جميل بعد أن خلصها من خشونة الطباع وآثار الجهل(٣٤).

وفي وصف عن طبيعة البدو وصفاتهم يعطيني الحشائشي صورة واضحة عن بدو برقة عند زيارتهم لهم فيقول: " إن أهل

الجبل الأخضر طباعهم حسنة وأخلاقهم طيبة لينة معتقدون في شيخهم..... اعتقاداً لا تزحزحه الجبال، ويخافون الله ورسوله، وهم أصحاب عبادة، وقد ضرب الأمن وعدم الخوف إطنابهم بأرضهم؛ فالغريب والسائح عندهم لا يهضم لهم جانب ولو كانت معهم حمولة الذهب، والبدو فيهم شجاعة وبساطة ويحبون الكرم والوفاء[٣٥].

وهكذا استفاد السنوسي من خبرة البدو بالصحراء وطرقها في نشر دعوة الإسلام، وأصبح المد السنوسي علامة بارزة في أركان القارة الأفريقية والأسيوية أما عن المدن وعدم انتشار المد السنوسي فيها، فيرجع إلي أن أهل المدن لم يكونوا بحاجة إلى مؤسسات فعندهم المؤسسات الحكومية والتي تؤدي لهم كافة الخدمات وتكفيهم حاجياتهم القضائية، والتعليمية، والاقتصادية؛ ولذلك لم تؤد الزوايا التي انتشرت في المدن وظائفها بل سرعان ما هجرت، وفي ذلك يقول "برينشارد ": أقيم النظام السنوسي علي أساس قبلي وليس من أجل المدن، وكانت الزوايا توجد من قبل القبائل وتعتبر في نظرهم مؤسسات قبلية، كما قال بأنها وظائف الزاوية كانت تناسب رجال القبائل الأجلاف ولا يحتاجها سكان المدن الآمنين " [٣٦].

● **ثالثاً: انتشار الزوايا السنوسية في أفريقيا وآسيا:**

انتشرت السنوسية انتشاراً كبيراً عن طريق الزوايا؛ فيذكر البعض أنها امتدت من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً حتى السودان جنوباً، ومن الهند شرقاً حتى السنغال غرباً، وامتدت في بلاد واداي، وكانم، وباقرمي، ودارفور، وتشاد [٣٧].

وقد اختلف المؤرخون في عدد الزوايا؛ فاتفق عدد كبير منهم بأن عدد الزوايا بلغ حوالي ثلاثمائة زاوية؛ وهذا الرقم يتفق مع ما ذكره بعض القادة السنوسيين، ويري "دوفري" *Duveyrier* أن عدد الزوايا (٢٧١) زاوية منها زوايا (هجرت) [٣٨].

أما "رين" فذكر بأن عدد الزوايا (٧٨) زاوية [٣٩]، أما "شكري" فقد ذكر بأن عدد الزوايا كان (١١٤)، أما "ديبون وكوبولاني" *Depont & Coppolni* فقد ذكرا بأن عدد الزوايا (٤٦) زاوية فقط، في حين ذكر "بريتشارد" أن عددها (١٤٦) زاوية [٤٠]، أما "الأشهب" فذكر أن عدد الزوايا بلغت (١٠٧) زاوية [٤١]، أما "زيادة" فقد ذكر بأن عدد الزوايا بلغ (١٤٦) زاوية؛ وفي هذا يتفق مع "بريتشارد" في عدد الزوايا التي أقيمت، أما "أرسلان" فيري أن عدد الزوايا بلغ (١٣٣) زاوية [٤٢].

وبدراسة أرقام عدد الزوايا؛ نجدها أرقام تقريبية ومن الصعب تحديدها لعدة أسباب:

أ - إن سجلات السنوسية كانت بعيدة كل البعد عن كونها كاملة.

ب - أثرت الانتقالات الكثيرة التي لازمت القادة السنوسيين في إعطاء عدد واضح ودقيق لزوايا السنوسية.

ج - اختفاء الزوايا السنوسية خارج ليبيا تحت اسم طرق أخرى خشية القضاء عليها بواسطة الفرنسيين.

د - تضخيم السلطات الأوربية من عدد الزوايا السنوسية الحقيقية للتهويل من أمرها؛ مما صعب معه تقدير عدد الزوايا الحقيقي.

١ - زوايا الشمال الإفريقي :-

بدراسة توزيع الزوايا وعددها يتلاحظ لنا:

إن عدد الزوايا التي أقيمت في برقة (٥٨) زاوية، والزوايا التي أنشئت في طرابلس (٢٠)، أما الزوايا في (الكفرة وفزان) فكان عددها (١٩) زاوية، أما الزوايا التي أقيمت في شبه الجزيرة العربية فكان عددها (٢٥) زاوية، أما زوايا مصر فكان عددها (٤٧)، وفي السودان الإفريقي بلغت (١٧) زاوية، أما في تونس فكان عددها زاويتان فقط، ونلاحظ في توزيع مناطق الزوايا التي اختيرت كان معظمها في الصحاري – كما سبق أن وضحنا في الدراسة ، أما الزوايا التي أنشئت في المدن فكان عددها ضئيلا؛ ففي مصر – مثلاً – كانت زاوية في الإسكندرية، أما في القاهرة فكانت في منطقة بولاق ، وباقي الزوايا المصرية كان معظمها في الصحراء الغربية ؛ وقد يرجع ذلك إلي دور الأزهر الذي جعل من الصعب للسنوسية نشر رسالتها.

كما يرجع أيضاً إلي أن الدعوة السنوسية لما بلغت ذروتها ظهرت في مصر دعوة إسلامية للتجديد علي يد (جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده) ، أما في برقة فنجد زاوية في مدينة بنغازي ودرنه والمرج ، أما زاوية مدينة طرابلس تمت عام (١٣٠١هـ – ١٨٨٢م) لم يكن بناءوها قد تم ؛ وقد يرجع عدم انتشار الزوايا في منطقة طرابلس إلي اهتمام الدولة العثمانية باعتبار أن مركز طرابلس من المراكز المهمة التي تعتمد عليها الحكومة العثمانية في شمال إفريقيا ، أما الزوايا التي أقيمت في الجزائر ؛ فنلاحظ أن جميعها

اتجه نحو الجنوب ؛ وقد يرجع ذلك إلى الاحتلال الفرنسي ، كما توغلت الزوايا السنوسية في تونس في الجنوب أيضاً ؛ فقد يرجع إلى عاملين الأول الاحتلال الفرنسي لتونس ، والثاني بسبب وجود جامع الزيتونه ، أما في مراكش فكادت تنعدم ؛ ويرجع ذلك لوجود جامع القيروان في فاس وانتساب السنوسية للأدارسة ، وقد وجدت الطريقة معارضة دينية أخرى عظيمة لمولاي الطيب .

٢ - زوايا وسط وغرب القارة الإفريقية :-

فترجع إقامة زوايا (راواي) إلى الصداقة التي كانت تربط بين سلطان راواى و السنوسيين؛ فقد حدث صراع بين ابن السلطان على دعمه يوسف من أجل العرش ؛ فقامت حرب أهلية بينهما، وقد تدخل المهدي السنوسي في حسم النزاع القائم بين الفريقين لمصلحة يوسف؛ وبذلك خضع ابن الأخ دون مناقشه، كما التزم العم في التصرف كملتزم بدفع الضريبة ، وأصبح من الرعايا المخلصين لزاوية الجغبوب [٤٣].

أما عن إقليم "إنيدي" *Ennedi* فقد تحول إلى دولة سنوسية صغيرة عام (١٢٧٣هـ - ١٨٥٥م)؛ حيث كان السكان يعتنقون الديانة الوثنية ويبلغ عددهم ١٢ ألف نسمة، وتمت هدايتهم، وأقيمت عدد من الزوايا فيه، كما أصبح حاكم البلاد يعرف بالحاج "بالتي روزيمى" ***Balte Rouzzemi*** ، كما دان الحاج "بالتي" بالولاء للسنوسية ؛ فكان يرسل الهدايا إلى جانب الشبان الأذكياء لتعليمهم وتنشئتهم نشأة دينية على أيدي العلماء ومشايخ الزوايا السنوسية [٤٤].

وقد تحدث "إيولد فولز" أحد أعضاء بعثة "كوفمان" عن تأثير السنوسية فقال: " فقد حولت السنوسية الزنوج السوثيين إلى الإسلام، ونافست بنجاح البعثات التبشيرية المسيحية، وأثرت بقوة على الزنوج وحضرتهم" (٤٥).

أما إقليم "وانيانجا" ***Wanyanga*** فكانت تسكنه قبيلة "بيلي" ***Baele*** وكان عددهم ألفين؛ فتأثروا بالتعاليم الدينية التي نشرتها الدعوة السنوسية، وخضعوا تماماً لشيخ الزاويتين التي أقيمتا في الإقليم، وكانوا يقومون بدفع قيمة العشور بصفة منتظمة إلى شيخ الزاوية.

٣ - في شرق القارة الإفريقية :-

أما في إقليم "زيلع" الخاضع للإدارة المصرية فكان سكانه خليطاً متجانساً من رجال "العفر" ***Afar*** والصوماليين، وقد تأثروا بأفكار ومبادئ السنوسية، واهتموا ببناء الزوايا، كما داوموا على العبادة والدروس الملقاة فيها ؛ حتى أصبح الشعب على درجة كبيرة من الإفراط في العقيدة ؛ لدرجة أن كل يوم ينادي منادي من الأهالي يذكر الأفراد بعدم التفريط بأي فرض من فروض الصلوات الخمس ، ويعتبر أداؤها واجباً إجبارياً ، وتارك الصلاة يستحق الضرب بالعصا باعتباره ارتكب ذنباً ؛ وهذا يبرهن على أن الدعوة السنوسية وجدت آذاناً صاغية في نفوس المريدين والناس (٤٦).

أما في إقليم "أوجادين" فقد انتمت كثير من القبائل القاطنة لهذا الإقليم إلى السنوسية؛ فزعيم مدينة "برديرا" ***Bardera*** كان يشتهر

بسفكه للدماء فتحول إلى أحد المريدين السنوسيين، كما تحول أهالي "أورمو" *Oromo*، و "الجلا" *Galla* إلى السنوسية؛ ولشدة حبهم للسنوسيين وتأييدهم لها اغتالوا في "كورا ناجوا" *Nagot* Kora مسيو سكوني *M.P.Sacconi* لدخوله أراضيهم واعتماده على إثارة روح التعصب الديني ، وقد علق العديد من الكتاب الأوربيين لفكرة التعصب الديني وقصص القتل والوحشية المنسوبة للسنوسيين من أمثال "دوفريه" *Duveyrier*، وباليس *Bliss* ، وهولمبو *Holmboe* ، وفيراند *Ferand* ، ووايت *White* ، وكان أقساهم "دوفريه" ؛ فقد ذكر عن طائفة من الصومال في شرق إفريقيا وفي المنطقة التي تقع في المنطقة الاستوائية حتى خط عرض ٢ شمالاً اشتهرت بالقتل وسفك الدماء ؛ ويرجع ذلك إلى بعثة فرنسية كانت تدرس المواضع الإسلامية بتلك المنطقة؛ ففوجئوا بالعديد من المستكشفين الأوربيين الذين هوجموا وقتلوا في تلك المنطقة منهم "ستروبان" *Stroyan* في مدينة "برديرا" *Bardera* واعتبر أن سكان تلك المنطقة ينتسبون إلى السنوسية ، كما وجهت للسنوسية اتهامات الأحداث التي حدثت في شغب عفر *Afar* ؛ والتي قتل فيها مسيو "جيولت" *Guilett* اثني عشر من الإيطاليين عام (١٢٩٩هـ - ١٨٨١م)، كما اصطدم مبعوثو وزارة المعارف العمومية وهم من الفرنسيين بمعارضة السلطان "محمد حنفلي" عام (١٣٠١هـ - ١٨٨٣م) ، وأعتبر "دوزيه" أن كل حدث يحدث للأوربيين يكون السنوسيون لهم يد في تلك الأحداث ، كما تعرض "وايت" - أيضاً - ما تعرض له الرحالة الأوروبي

"روفلس" ***Rholps*** من اضطهاد حتى صدر أمر المهدي السنوسي بحسن معاملته .

وفي الحقيقة أن الدعوة السنوسية تعارض الصورة التي وصفها الكتاب الأوربيين، وأظهروا الدعوة السنوسية بشكل العدواني؛ والتي ذكرها أيضاً الكتاب الأوربيين من أمثال "هاملتون" الذي قام بزيارة السنوسي الكبير في برقة، وذكر أن أتباع السنوسي كانوا أقل تعصباً من العرب الآخرين، كما ذكر هاملتون (Hamilton) ان العلاقة بين الحركة السنوسية وبريطانيا كانت استطلاعية فقد خشيت بريطانيا من مساعدة السنوسيين للعرابيين في أثناء الثورة، ولكن للسنوسية وقت من الثورة موقف الحياد عكس ما توقع الكثيرون الذين كانوا يريدون أن يهب السنوسيين لمساعدة عرابي وطرد الإنجليز من مصر وكان يعني ذالك بالنسبة للسنوسية أن المغامرة مع الإنجليز معناها إسراع ايطاليا في احتلال ليبيا، كما أن بقاء العلاقات الودية معهم قد تنفع السنوسية في مستقبل الأيام حتى لو نجح الإيطاليون في احتلال البلاد[٤٦]، أما فيما يتعلق بفرنسا فقد أدركت أن انتشار الحركة وتطورها السريع يقف حائقا أمام مخططاتها الاستعمارية وأهدافها السياسية في القارة الإفريقية لذا هالها تقدمها في الصحراء وانضمام عدد كبير من القبائل مع السنوسية لبا وقالبا[٤٧].

كما نفي "برتشارد" تهمة التعصب الديني التي وجهها "دوفري"؛ وذكر: " إن تهمة التعصب الديني ليس هناك ما يدعمها سواء في أخلاق البدو الموالين للنظام أو في تصرفاتهم " [٤٨].

كما نفي الرحالة اليهودي "شالوش" تهمة التعصب الديني التي نسبة للسنوسية؛ فذكر: " إنه قد اخترعت قصص بدائية عن الروح المتعطشة للدماء لدى السنوسية تجاه الديانات الأخرى.... قضي ليلة عندهم فبعد فروض الضيافة دعوه للبيت عندهم في المكان المخصص للضيوف المميزين..... وقضي الليل عندهم وهو مستسلم لأولئك المشكو له فيهم دائماً؛ والذين اشتهر عنهم أنهم أعداء، وأثناء نومهم كانت أصواتهم نابضة بالإيمان، ولم يتوقفوا عن الصلاة طوال الليل ولا عن قراءة الأوراد..... وقد اقتنع تماماً بأن السنوسيين ليسوا شرسين أو متعصبين دينياً (٤٩).

أما عن النظام السنوسي في آسيا؛ فقد يرجع إنشاء زوايا في الجنوب الشرقي من آسيا إلى الحجاج الذين كانوا يتأثروا بما رأوه وما سمعوه عن السنوسية؛ مما ساهم إلى وجود آذان صاغية للدعوة السنوسية في تلك الجهات، كما أن زاوية (القسطنطينية) فقد يرجع تاريخها إلى "محمد بن ظافر" أحد أتباع السنوسي الذي عاش مدة طويلة في القسطنطينية؛ وأسس زاوية فيها رغم ما كانت تجد تلك الزوايا معارضة قوية من الدولة العثمانية حيث أخذت الشكوك تحوم حول السنوسي الكبير بسبب كثرة أتباعه وما لقيته الحركة من انتشار كبير وهذا يتعارض مع السياسة العثمانية التي ترى في نفسها خليفة المسلمين وحامية الحرمين الشريفين وتلك الدولة العثمانية رأت أن المناطق الداخلية لليبيا هي مناطق يصعب معها جمع الضرائب المفروضة على أهل البلاد لذا رأت في انتشار الزوايا في الداخل ما يحق أسباب الأمن والاستقرار فتركوا لهم حكم الداخل وانه لا داعي

لطرد طريقة إسلامية فقد جاء أول اعتراف ضمني من العثمانيين إلى السنوسية ١٨٥٦م بالسماح للسنوسيين بجمع العشور ويظهر ذلك في الرسالة التي بعث بها والي طرابلس (حالت باشا) إلى متصرف الجبل (قاسم باشا) بتاريخ ٣جمادى الأولي ١٢٨٧هـ - ١٥٧٠م عن إعفاء السنوسية من جميع المرتبات الأميرية والأعشار(٥٠).

أما منطقة جنوب شرق آسيا وحتى إندونيسيا فيعتقد أن معرفة تلك الجهات بالسنوسية يرجع إلى الحجاج الذين يتوافدون على الأراضي الحجازية، وربما يتأثرون بها، وكانوا يعودون إلى أوطانهم يحكون ما رأوه وما سمعوه بشأن السنوسية.

ومما سبق نلاحظ أن موقع الزوايا العام امتد في المناطق الصحراوية؛ وهذا ينطبق على مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، ومراكش، وكان القليل منها في المدن؛ وهذا يرجع إلى طبيعة السنوسية التي اتسمت به؛ والتي هدفت به إلى إصلاح المجتمع البدوي هذا من جانب، أما عن الجانب الأخر لتكون الزوايا بعيداً عن متناول السلطة؛ فأوغل في الأماكن التي لا تصل إليها تلك اليد، كما وجد القادة السنوسيين من أهل البادية تربة خصبة لزرع أفكارهم الإصلاحية وحمل الدعوة؛ فهم أبسط تفكيراً من أهل المدينة وأكثر اندفاعاً وإخلاصاً؛ لما يؤمنون به، وكان حلم ابن السنوسي أن يجد هذه الفئة المؤمنة ويهيئها للقيام بدورها في إنقاذ العالم الإسلامي؛ لذا اتخذ العديد من الخطوات التي تتناسب والطبيعة البدوية منها:

أ - أوجد نظاماً يكفي حاجة الأفراد من الناحية التعليمية، والقضائية، والاقتصادية، والسياسية.فكانت الزاوية بمثابة هذا النظام الذي يجمع كافة المناحي المختلفة(٥١).

ب - رتب السنوسي طريقته الصوفية بما يتناسب ونظرة البدو وتقاليدهم.

ج - أوجد نظاماً اجتماعياً يناسب رجال القبائل من البدو.

وهذه العوامل جميعها تعكس الصورة التي كانت عليها المدينة؛ فالمدينة فيها المؤسسات الحكومية، كما يوجد في مصر الأزهر الشريف الذي يغنيهم عن مؤسسات الحركة السنوسية هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فنجد أن بعض الزوايا في المدن هجرت " كالقاهرة "، وقام البعض بالفصل بين الحركة في البادية وبين الحضر كزوايا بنغازي، ودرنة، وطرابلس، وكانت الزوايا توجد من قبل القبائل وتعتبر في نظرهم مؤسسات قبلية " (٥٢).

وقد علل بعض المحدثين عدم انتشار الزوايا بقوله -: " أن وظائف الزاوية الاجتماعية كانت تناسب رجال القبائل الأجلاف ولا يحتاجها سكان المدن الآمنين " (٥٣).

كما يلاحظ في إقليم برقة أنه رغم كثرة الأتباع في هذا الإقليم؛ فإنه كانت توجد زاوية واحدة في بنسى غازي، ودرنه، والمرج (٥٤).

وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن الإدارة التركية كانت تدير شئونها من تلك المناطق؛ وهو ما منع السنوسيين من جعلها مراكز

إدارية لنظامهم السنوسي؛ خاصة وأن ابن السنوسي لم يكن على وفاق مع الحكومة العثمانية، كما لم يكن النظام العثماني في المدن في حاجة إلى زوايا سنوسية.

أما عن الجزائر؛ فيرجع إنشاء الزوايا في الصحراء إلى طبيعة الاحتلال الفرنسي، أما مراكش فيرجع أيضاً إلى وجود مراكز دينية منافسة كمسجد القيروان في فاس، أما في تونس فيرجع إلى الاحتلال الفرنسي من جهة وجامع الزيتوني من جهة أخرى.

● الخاتمة :-

الحركة السنوسية كان مؤسسها السنوسي الكبير الذي كان عالماً بأحوال البدو من سكان شمال إفريقيا، ومحيطاً بالظروف القاسية التي كان يعيشها؛ فاستهدفت الحركة الإصلاح الديني، ونادى بالتعاليم الدينية والتمسك بها؛ فانضم إليه الكثيرون. ويمكن القول: إنها نجحت في إصلاح المجتمع البدوي، وحولت الأفراد إلى العمل والإنتاج إلي جانب تثبيت في نفوسهم عقيدة دينية نظمت تصرفاتهم ووجهتها إلى طريق البناء، كما استطاع أن يكون في الصحراء مجتمع متعاون متكافل تسوده روح الإخوة والسلام، كما نجحت الحركة السنوسية في إقامة سلطة تمسك بزمام الأمور، وتشرف بها علي الفرد والمجتمع، وتعمل علي تحقيق أهداف الحركة، وقد نجح مؤسسها في تثبيت أركانها، وتمكن ابنه " المهدي وأحمد الشريف" اللذان خلفاه في زعامة الحركة من السير بها علي خطاه؛ حتى أصبحت الحركة السنوسية ملء الأسماع والأبصار في كل مكان؛ ويظهر ذلك من تعدد الزوايا والتي أوضحتها الدراسة في مناطق القارة الإفريقية وبعض أجزاء من قارة آسيا.

استطاعت الحركة السنوسية أن تنشر الإسلام في المجتمعات الوثنية؛ فقد استطاعت أن تعلن دعوتها في مجتمع عقيم، وتقاوم مواجهة عمليات التبشير الواسعة للأوروبيين؛ وقد بينت الدراسة أهم المناطق التي اعتنقت الدين الإسلامي بفضل الحركة السنوسية، كما ساهمت الزوايا السنوسية بنصيب كبير في نجاح الدعوة السنوسية، والتأكيد علي استمرارها المتواصل، كما عملت الحركة السنوسية

بالأخذ بيد تلك الشعوب البدائية، والعمل علي تحسين صورتها بأحسن الأساليب الإنسانية.

ووضحت الدراسة أيضاً أن الحركة السنوسية بأنها حركة سلمية شعارها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنها حركة علمية جددت في الإسلام وفتحت باب الاجتهاد وخلصت الصوفية من الشوائب التي علقت بها، وعملت علي نشر العلم والكتاب؛ وهذا ما بينته الدراسة عن طريقة العديد من رجال الدعوة السنوسية واحتلالهم مواقع مهمة في مراكز الحركة السنوسية؛ فأثروا فيها وتأثروا بها، وانعكست علي الحركة السنوسية بتطورها وازدهارها المستمر، واستطاعت الحركة السنوسية أن تقوم بعملية تنظيم المجتمعات التي قامت فيها الزوايا رغم الظروف الشائكة التي كانت تقام فيها الزوايا سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية ؛ مما أثر في رجال الدعوة بمضاعفة إمكانياتهم، وساهمت في حل الكثير من المشاكل الاجتماعية؛ مما أعطاها تطورا سريعا وازدهارا واضحا.

بينت الدراسة كذلك مدي يقظة المريدين والأتباع في مواجهة الأطماع الخارجية واستعدادهم للدفاع عن البلاد بناء علي تعليمات السيد السنوسي؛ فقد أحس مؤسس الدعوة مبكراً بالأطماع التي تحيط بالسنوسيين والتنبيه المستمر بتلك الأخطار وخاصة أخطار الإيطاليين، وكان التنبيه المستمر إلى خطرهم وضرورة التصدي لهم؛ لذا كانت الدعوة إلى الرابطة الإسلامية وتعبئة الجهود ومواجهة الاستعمار ورفع شأن المسلمين، كما كان لها شرف قيادة الشعب

الليبي في مواجهة الاستعمار وكانت مضرب المثل في كثير من المعارك.

كما أبرزت الدراسة مدى محافظة الزوايا علي التراث الثقافي العربي الإسلامي وخاصة في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي؛ حيث كانت الثقافة نابعة من المدارس القرآنية الملحقة بالزوايا، فضلاً عن الدور الاجتماعي الذي تقوم به الزاوية؛ والتي أعطت القبائل البدوية القاطنة في الأماكن الصحراوية الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار؛ مما أعطى معه الحفاظ علي الصلات القوية والدائمة مع الزوايا؛ والتي انعكست بصورة واضحة علي حياتهم في الاستقرار والإقامة، كما ورث السنوسية نظام الرباط الذي كان سائدا في الدولة الإسلامية؛ إذ ابتدع المسلمون نظام الأجناد والربط والثغور للمحافظة علي أمن البلاد، وكانت تلك الربط يقوم بمهام القلاع في أول عهد الدولة الإسلامية؛ فجاءت الزوايا السنوسية لتحل محل هذا الربط.

وقد بينت الدراسة المساواة بين جميع أعضائها؛ فلم يحدث تباين طبقي بين أفرادها؛ فحمل الجميع لقب الإخوان والتزم كل فرد من أعضاء الزاوية بما يطلب منه، وما تتطلبه الحركة التي حملت لقب الطريقة المحمدية، كما وصفها الشيخ بنفسه في كتابه " السلسبيل المعين في ذكر الطرائق الأربعين ".

الهوامش

(١) **محمد الطيب بن إدريس الأشهب: السنوسي الكبير**، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٢٩.

(٢) **المرجع السابق**: ص ص ٢٩ – ٣٠.

(٣) **عبد الله عبد الرازق إبراهيم**: الزوايا السنوسية مركز إشعاع ثقافي في إفريقيا، **ندوة المراكز الثقافية والعلمية في العلم العربي عبر العصور**، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠٠١.

وكذلك راجع : محمود الشنيط :قضية ليبيا -- مصر ،١٩٥١م، ص ٣٢.

(٤) **محمد الطيب بن إدريس الأشهب: مرجع سابق**، ص ٣٢.

وكذلك راجع في الملاحق كتاب **السيد الحبيب بن عمار** شيخ الزاوية النجيلية، ملحق رقم (١).

(٥) **المرجع السابق**: **رسالة السنوسي الكبير لصالح باشا** ، ص ١٤٠ .

(6) Rinn Louis: ***Marabouts ET Khouan,*** (Slger, 1884), p.505

(٧) **أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية.. نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ص ٢٧١.

وكذلك راجع الخريطة الخاصة بالزاوية في شكل رقم (١).

(٨) شكيب ارسلان: حاضر العالم الإسلامي، القاهرة، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٦م، ص ٢٩٧.

(9) Pritchard Evans: *Op. Cit.* pp.74-75.

(١٠) سعاد عبد العزيز خليل: الحكمة السنوسية قيامها وانتشارها وأثارها في تحرير ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٤٠.

(١١) راجع نص الوثيقة الخاصة ببيان حدود في قضاء زاوية بالملاحق، ملحق رقم (٢).

(١٢) أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(١٣) محمد الطيب ابن إدريس الأشهب: مرجع سابق، ص ٣٣.

(14) Cumming, D.C.: *The Modern History of Cyrenaica Handbook on Cyrenaica,* Part V., N.D. p.20.

(١٥) راجع نص الوثيقة في الملاحق، ملحق رقم (٣).

(16) Adms.C.C.: *The Sanusiya Order, Handbook on Cyrenaic,* Part X., p.20.

(١٧) محمد بن عثمان الحشائشي: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النغمات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٥٧.

(١٨) شكيب أرسلان: مرجع سابق، ص ٢٧٧.

(١٩) محمد الطيب ابن إدريس الأشهب: مرجع سابق، ص ص ١٠-١١.

(٢٠) راجع نص الوثيقة في الملاحق، ملحق رقم (٤).

(٢١)نشأ الشيخ محمد بن علي السنوسي في بيت علم ودين وفضل، فقد ولد في ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الثاني سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م في قرية الواسطة بالقرب من بلد مستغانم في الجزائر وينتهي نسبه إلي الحسن بن علي بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول (ص)كما ينسب إلي الادارسه حيث أسس إدريس الأكبر دولة لهم في مدينة (وليلي) بمراكش (المغرب) سنة ١٧٢هـ - أواخر ١٨٩٢م إلي الجزائر ومنها إلي تونس وبطرابلس فبنغازي فالقاهرة ومنها إلي الحجاز حيث التقي بالعارف بالله السيد أحمد بن إدريس ولازمه في ترحاله إلي صبا باليمن ثم رجع إلي مكة وأقام زاوية في جبل أبي قبيس عام ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م وانتشرت دعوته ف الطائف والمدينة وبدر وجده وينبع وغادر الأراضي الحجازية إلي برقه عام ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م لمزيد من التفاصيل راجع محمد بن عثمان الحشائشي: جلاء الرب من طرابلس الغرب.أو النفحات المسكيه في أخبار المملكة الطرابلسيه، مخطوط مكتوب علي الاله الكاتبة ،محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٥٧.

وكذلك محمد فؤاد شكري: السنوسين ودوله، جـ ١، القاهرة ١٩٤٨م، ص١١.

(22) Pritchard Evans: *Op. Cit*. p.12.

(٢٣) علي الجميل الموصلي: التحفة السنية في المشايخ السنوسية، الموصل، ١٣١٣هـ، ص ص٣١-٣٢.

(24) Adams, C. C.: *Op. Cit*. p.88.

(٢٥) محمد الطيب ابن إدريس الأشهب: برقة العربية بين الأمس واليوم، مطبعة الهواري، ج١، ص ١٤٣-١٥٨.

ملحوظة: الطريقة القادرية تنسب إلي عبدالقادر الجيلان في القرن الثاني عشر الميلادي – السادس الهجري وقد دخلت الطريقة القادرية إلي بلاد المغرب في القرن الخامس عشر وهي من أوسع الطرق انتشارا.

أما الطريقة السمانية: فهي فرع من الطريقة القادرية الديلانية نسبة إلي الشيخ محمد السمانى المدنون بالمدينة المنورة وقد دخلت ستار في أخر سلطة الفتح علي يد السيد أحمد ود البشر من أهالي المدينة المنورة في(٢٧رجب١٢٩٩هـ – ١٨٢٣م).ودفن ف سفح جبل أم مرحي.

أما الطريقة الشاذلية:فهي تنتسب إلي الشيخ أبي الحسن المغربي الشاذلي وقد أسست في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي وهي من اولات الطرق التي أدخلت التصوف إلي المغرب ومراكزها بوبريت في مراكش ومن أشياخها سيدي العرب الدرقاوي.

أما الطريقة الخضريه: فهي فرع من الطريقة الشاذلية أسسها محمد بن إدريس الفاسي والذي تتلمذ علي يديه السنوسي الكبير واخذ عنه النظام السنوسي أما التيجانيه فمؤسسها أحمد بن محمد التيجانى ١٧٨٢م وتمتاز هذه الطريقة بأنها

كانت ذات طابع حربي وقد تأثرت بها السنوسية إلى حد كبير.

لمزيد من التفاصيل راجع: إسماعيل عبدالقادر الكردناني: تحقيق محمد إبراهيم ابوسليم: سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدى، الدار الوطنية للكتب، الخرطوم مع دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولي، ١٩٧٢م.

وكذلك محمد السنوسي بن محمد الغزالي: **السبك الحديثان في تاريخ برقة القديم والحديث، القاهرة د.ت، ص٢١٨.**

(٢٦) **أحمد صدقي الدجاني:** مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(27) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.71.

(٢٨) **أحمد حسنين:** في صحراء ليبيا، القاهرة، ١٩٢٦، ص ٤٨.

وكذلك راجع:مصطفي بيو: **المجمل في تاريخ لوبيا**، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٨.

(٢٩) **محمد بن عثمان الحشانشي: مرجع سابق.**

(30) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.71.

(٣١) **راجع على الخريطة في الملاحق:** المجال الحيوي للدعوة السنوسية، شكل رقم (٤).

وكذلك راجع: نعيم شقير: **تاريخ السودان القديم والحديث**، ج١، القاهرة، ١٩٠٣، ص ١٢٧.

(32) Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord,***
(Paris: 1864), pp. 51-80.

(33) Rinn Louis: *Op. Cit.*, p.508.

(34) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.26.

(٣٥) محمد الطيب ابن إدريس الأشهب: مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣٦) شكيب أرسلان: مرجع سابق، ص ص ٢٨١-٢٨٣.

وكذلك راجع في الملاحق بيان توزيع الزوايا ومناطقها ، شكل رقم (٣) .

وكذلك ملحق أسماء الزوايا وأماكنها ، ملحق رقم (٥) .

(37) Deveryie, H.: *Op. Cit.*, p.46.

(38) Beil, K. D.: ***Kufara: Handbook on Cyreneica***, Part X, Stationary Service, N. D., p.121.

(39) C. Ewald Falls.: ***The Years in the Libyan Desert***, (London: 1913), p.131.

(40) Deveryie, H.: *Op. Cit.*, pp.48-53.

(41) Hmiliton, J..: ***Wandering in North Africa***, (London: 1856), p.11.

(42) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.22.

(43) Slouschz, N: ***Travels in North Africa***, (Philadelphia: The Jewish Publication Society of America, 1927), pp.86-98.

(٤٤) راجع علي الخريطة انتشار الدعوة السنوسية في السودان وتشاد والجزائر، شكل رقم (٤).

(٤٥) محمد الطيب بن إدريس الأشهب: مرجع سابق، ص ٩٨.

(46) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.30.

وكذلك راجع : سليمان محي الدين فتوح : **الحركات السنوسية والعرابية والمهدية**،دراسة مقارنة ،مع الإشارة لكل منهما في مقومة

الاستعمار الأجنبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م،ص١١٦.

(47)Rinn Lous :OP. 495

وكذلك راجع علي الخريطة توزيع الزوايا السنوسية في المغرب العربي، شكل رقم (٥)

(48) Pritchard Evans: *Op. Cit.* p.33.

(٤٩)احمد صدقي الدجاني: مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

(٥٠)راجع: مجموعة الشيخ منصور حجاب: هي مجموعة رسائل كاملة بحوزة الشيخ منصور حجاب شيخ الجامعة الإسلامية بليبيا وهى رسائل مبعوثة من ابن السنوسي والمهدي إلي مصطفي المحجوب شيخ زاوية الطيلمون وتظهر هذه الرسائل مدي انتظام الاتصال بين مراكز السنوسية المتعددة وزاوية الرئاسة وتعطي فكرة كاملة عن سير الحركة في الزاوية والعمل فيها .

(٥١)أحمد صدق الدجانى : مرجع سابق ،ص ص٢٠٥:٢٠٤ .

(٥٢) **شكيب ارسلان :** مرجع سابق ، ص ٣٠٥ .

(٥٣) راجع علي الخريطة انتشار الزوايا السنوسية في الصومال والسنغال، شكل رقم (٦).

(٥٤)**أدركت فرنسا** أن انتشار الحركة يقف عائقا أمام مخططاتها الاستعمارية فقد هالها تقدم الحركة في الصحراء وانضمام عدد كبير من القبائل مع السنوسين فقد أيقنت فرنسا أن للحركة السنوسية دورا في ثورة التمرد الجزائرية رغم عدم حصولهم عل أي دلل أو خطاب

يؤيد شكوكهم لذا اتجهت صوب السنغال ١٨٦٥م وأخذت توطيد نفوذها بها في محاوله منها لتطويق المد السنوسي في تلك المناطق كما أسسوا مستعمره لهم في الكونغو ١٨٨٥م وسيطروا عي تمبكتو عام ١٨٩٤م وحصلت عي اتفاق إنجليزي فرنسي بعتبار المناطق الواقعة في الصحراء الوسطي والغربية منطقة نفوذ فرنسية

راجع: **Adams:OP.CIT.p11.**

ملحق رقم (١)

" كتاب الحبيب بن عمار شيخ زاوية النجيلة في دفنه لأحد مقدمي السنوسية عام ١٨٦٩م "

" أوصيكم يا إخواني بتلاوة الذكر سراً وعلانية ، وعليكم أن تجعلوا اعتمادكم كله علي الله تعالي وعلي كتابه الحكيم وسنة نبيه الكريم ..... إذ يجب أن توجه دائماً إلى المولي عز وجل وتطلب منه تعالي العون والمؤازرة .....واخشوا الله دائماً ولا تفعلوا إلا ما أمر به أو ابتعدوا ما نهى عن فعله وعظموا كلمته الحق سبحانه وتعالي . وتجنبوا أولئك الذين شغلوا بمتاع الدنيا الزائل والذين بكذبهم يخرجون من رحمة الله ..... عليكم بتلاوة الذكر فهو يقربكم لله إذ ينال رضاه تعالي ورحمته كل إنسان يعرف الحق جلت قدرته بتلاوة الذكر وترديد أسماء الله الحسني ويصل إلى معرفة الحق يقينا كل من يطلب ذلك لأن الله تعالي كريم ورحيم ..... يا إخواني لا تهملوا ما نوصيكم به وما يوصيكم به شيوخنا أيضا إذا استطعتم ذلك . قال تعالي : " تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " (سورة المعراج : آية ٤).

أو ليست ارض الله واسعة الفضاء فلماذا لا تضربوا في جوانبها إذن ؟ . إن لأولئك الذين يمتنعون عن المهاجرة في سبيل الله ورسوله فسوف يكون مقرهم جهنم وبئس المصير وإنما الذين ينالون عفوا الله وغفرانه فهم الضعفاء من الرجال والنساء الذين لا يقدرون علي المهاجرة ولا يجدون من يرشدهم إلى الطريق .

قال تعالي : " فأولئك عسي الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفواً غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره علي الله وكان الله غفورا رحيماً . وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح إن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً " . (سورة النساء : الآيات ٩٩ – ١٠١).

وقال تعالي في سورة التوبة: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقاتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم " (آية ١١١) ، وقال تعالي : " لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم " (سورة التوبة : آية ١١٧) . وقال تعالي في سورة آل عمران: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم " صدق الله العظيم .

---

* المصدر :

محمد فؤاد شكري : **السنوسية دين ودولة** ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٤٨) ، ص ص٤٦-٤٧

ملحق رقم (٢)

شأن مضبطية ببان حدود في قضاء الزاوية

بقسمة الأراضي المسماة بقرعات السريني المحفوظة من مدير مال القضاء المذكور في ٣٠ أغسطس ١٣٢٤ هـ (١)

هذه مضبطية ببان حدود الأهالي (اللواء) ، مع أهالي (الريانية ، والزرقان، والخلافية ، والمحاميد ، والأصحاب ، والقديرات ، وأهالي الزاوية ، والعلاقة) في القطعتين الشرقية المعروفة بأم العظام والغربية المعروفة ببنت السريتي مع بيان ما صح لكل خمس من القطعتين المذكورتان بكيل الحبل المتفق عليه عند قسمة وادي الأثل وهو كل حبل ثلاثة و أربعون قامة شون حبلا طولا وخمسة وعشرون حبلا عرضا .

عدد سكه	
٥٠٠	مكاك لقبائل الريانية
٢٥٠	سكة لقبائل الخلايقة
٠٣٢	سكه لقبائل الزرقان
٠٨	الزرقان
٦٠	أولاد يحي
٢٣	أولاد محمود
٦٠	أولاد عطية
٢٧	المساعيد
١٠	المرحوم قاسم باشا
٠٧	تاقر بصت
٧٥	قصبات
٥٨	نجانجه

---

(١) المصدر : منشورات جامعة بنغازي - الوثائق العثمانية (١٨٨١ - ١٩١١م)

ملحق رقم (٣)

بشان مضبطية حدود القصير وتاغمة خمس وأم الجرسان [1]

ما صح لأهل القصير وتاغمة خمس واحد من القطعتين المذكورتين ستون حبلاً طول وما صح لأهل القلعة خمس واحد وأم الجرسان ومن معهم في القطعتين المذكورتين وخمسة وعشرين حبلاً لا غير .

عرض - طول

٢٥ ٦٠ حبلاً باعتبار ثلاثة وأربعين قامة .

عدد سكه :

١٧ البخانجة
١٧ القصير
٦٥ تازمرايت
١٠٢ شقارنة
١٥١ تاغمه
١٠ قاسم باشا
١١ الأصحاب
١٥ العناكسه
٨ المحاميد
٩ قاسم باشا
١٥٢ أم الجرسان
٥٠ القنعة
١٠٠ أولاد سيدي عمر
٨ تكبال
٣٠ القديرات

ملحق رقم (٤)

---

(١) المصدر : منشورات جامعة بنغازي - الوثائق العثمانية (١٨٨١ - ١٩١١م)

رسالة من أهالي واعيان هون إلى متصرف لواء فزان [1]

سعادتلو أفندم

معروض شاكر فضلكم وإحسانكم أن أرباب المصالح يرغبون في الدخول إلى مقامكم لعرض أحوالهم وأمورهم ولقطع الطريق علي القيل و القال فان أهالي هون لم يغمض لهم جفن أحد منهم فقد بعثوا إلى شيخ الزاوية لفض النزاع القائم وقد أظهر الجميع وأثبتوا بالفعل صدقهم ونواياهم الطيبة وقد رؤي لزوم إشعار جنابكم بالتزام سبيل الحكمة سواء كان في هذه المسألة أو غيرها من الأمور.

محمد المزعنر	محمود بك	محمد البهليل
لامين القرتبي	بلعبد بكوش	محمد الفقيه احسن
الفقيه محمد بن صابر	خليفة الساعدي	محمد بن عويدان
الهادي قنيوه	محمد برثاز	إبراهيم الترهون

بتاريخ ٩ رجب ١٢٩٧هـ

---

(١) المصدر : منشورات جامعة بنغازي - الوثائق العثمانية (١٨٨١ - ١٩١١م)

ملحق رقم (٥)

أسماء الزوايا السنوسية وأماكن وجودها

أولا : في برقة :

البيضاء (س. ب . ش)
قفنطه (س. ب . ش)
ممدوس (س. ب . ش)
المرج (س. ب . ش)
الحمامة (س. ب . ش)
مرطوبه (س. ب. ش)
ام الجرفان (ب . ش)
طلميثه (س. ب . ش)
الفايدية (س. ب . ش)
اسقفه (س. ب . ش)
مرادة (ب . ش)
وربانة (ب . ش)
دقته (س. ش)
جالو (س. ش)
القصرين (س)
الخط (ب)
سيدى الغريان (س)
الاثرون (س)
فقا (س)

مارة (س. ب . ش)
شحات (س. ب . ش)
الطيلمون (س. ب . ش)
بني غازي (س. ب . ش)
خشم رزمين (ب . ش)
أم شخنب (س. ب . ش)
أم حنين (ب . ش)
توكرة (س. ب . ش)
ترت (س. ب . ش)
القطيفة (س. ب . ش)
الرزين (ب . ش)
القريات (س. ب . ش)
جدابية (س)
اللبة (ب . ش)
عنب الحويز (ب)
خيزوز (ب)
محمد بن فاس (س)
عائلة دغار (س)
العنيه (س)

درنة (س. ب . ش)
العرقوب (س. ب . ش)
القصور (س. ب . ش)
الحسنية (س. ب . ش)
ميراد مسعود(س.ب.ش)
الجغبوب (س. ب . ش)
حجزة (ب . ش)
أم ركبة (س. ب . ش)
ام الرزم (س. ب . ش)
القيان (س. ب . ش)
قري بربر (ب . ش)
الميخلة (س. ب . ش)
أوجلة (س. ب)
بشارة (س. ب)
العرق (س)
المرصص (س. ب)
كرسا (س)
برمس (س)
الحامدية (س)

الإخصاب (أ)

ثانيا : طرابلس :

غدامس
طرابلس
سرت
النوفلية
ودان

الحرابة
سلاته
سفياون
طبقة
ذلة

الرجبان
مصراته
درج
سكنه
القلعة

فروه
مصراته
بنى وليد
هون
زليطن

تابع أسماء للزوايا السنوسية وأماكن وجودها

ثالثا : الفزان والكفرة:

تازربو	ربيانه	الهوارى	التاج
الجوف	مرزق	واد	الزويلة
نمات	القطرون	بزيمة	سبها
الغروقة	برقين	غدوة	أم الأرانب
تمسة	داو الناموس	قانت	

رابعا : الجزيرة العربية:

أبي قبيس	المدينة	جدة	الطائف
الجديدة	بدر	ينبع البحر	ينبع الوجه
الحمراء	الصفراء	رابغ	صبيح
العيص	مني	الحسينية	الريانية
الفارعة	الودقه	زيبة	رباح
وادي فاطمة	المضيق	اصفان	اياس
عباس			

خامسا : مصر :

سيوة	الزيتون	الوحات البحرية	الداخلة
حوش عيسي	الفيوم	أم الرخم	النجيلة
الحفنة	القصر الواحات	منديشة	الفرافرة
القلمون	شماس	المثان	براني
فوكة	اقرص	السبوخ	الأخشاب
بكوش	عيلة بنى موسي	العوامة	الجماعية
أبو شينيسة	الحمام	سيدي موسى	الغيط
القارة	غارس	الغربية	طبع
الباديتي	الرشدة	بالات	أسمانت
الزبنية	سيدي الريس	بهيج	جبيل
قريوه	علي بن مورد	سيدي بادم الأبيرش	سيدي عبد العاطي
عليم الجلول	سيدي عمران بن إبراهيم	القاهرة	

سادسا : السودان الافريقي :

الوضيفة الكبري	الوضيفة الصغري	علامي كانم
قرو	كنو	الناشر
عين كلك	البرقواس	زندر

تابع أسماء الزوايا السنوسية وأماكن وجودها [1]

يرض	قانت	ون
بارادي	فايا	جبل مراح
ممبيش	جاجدونا	

سابعا : تونس :

الجريدة	خمس زوايا أخرى (س)

ملحوظة :

تم الرمز لأسماء الرحالة والمؤرخين والكتاب برموز أسماؤهم فالرمز(س) لـ "أرسلان" ، والحرف (ب) لـ "بريتشارد" ، والحرف (ش) لـ "الأشهب" ، والحرف (ص) لـ "الصادق المؤيد" ، والحرف (أ) لـ "أحمد الشريف" .

---

(١) المصدر : منشورات جامعة بنغازي - الوثائق العثمانية (١٨٨١ - ١٩١١م)

مكتبة البحث

أولاً : المصادر الأصلية (وثائق ومحفوظات) :

١ ــ قران كريم :

- سورة النساء : الآية (٩٩ – ١٠١)
- سورة التوبة : الآية (١١١) والآية (١١٧)
- سورة المعارج : الآية (٤)

٢ ــ وثائق ومخطوطات :

أ ــ الوثائق :

[١] منشورات جامعة بنغازي – الوثائق العثمانية (١٨٨١ – ١٩١١م)

[٢] كتاب السيد الحبيب بن عمار شيخ زاوية النجيلة في دفنه لأحد مقدمي السنوسية عام ١٨٦٩م .

[٣] رسالة من أهالي وأعيان هوف إلى متصرف لواء فزان .

[٤] مضبطية حدود القصير وتاغمة خمس وأم الجرسان .

[٥] مضبطية بيان حدود في قضاء الزاوية بقسمة الأرض المسماة بقرعات السريني المحفوظة من مدير مال القضاء المذكور في ٣٠ أغسطس ١٣٢٤ هـ .

ب – المخطوطات :

[١] **مجموعة الشيخ منصور حجاب :** هي مجموعة رسائل كاملة بحوزة منصور حجاب شيخ الجامعة الإسلامية بليبيا وهي رسائل مبعوثة من ابن السنوسي والمهدي إلي مصطفي المحجوب شيخ زاوية الطيلمون وتظهر هذه الرسائل مدي انتظام الاتصال بين مراكز السنوسية المتعددة وزاوية الرئاسة وتعطي فكرة كاملة عن سير الحركة والزاوية والعمل فيها

[٢] **محمد بن علي السنوسي :** السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين- مخطوط بدران الكتيب المصرية تحت رقم ٢٥٦٧ تاريخ الإنشاء

[٣] **محمد بن علي السنوسي المنهل الرايق في أصول** الطرائق – مخطوط بدران الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ .

[٤] **محمد بن علي السنوسي:**المسائل العشر المسمى نبية المقاصد وخلاصة المرامد، القاهرة ،١٩٢٦.

[٥] **محمد بن عثمان الحشائشي :** جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النغمات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية ؛ مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٥٧ .

ثانياً : المراجع العربية :

[١] **أحمد حسنين : في صحراء ليبيا ، القاهرة ، ١٩٢٦.**

[٢] **أحمد صدقي الدجاني : الحركة السنوسية .. نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، دار لبنان** للطباعة والنشر ، ١٩٦٧.

[٣] **اسماعيل عبدالقادر الكردفاني:** سعادة المهتدي لسيرة الامام المهدي تحقيق محمد ابراهيم ابوسليم ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم مع دار الفكر ببروت ، ط١ ، ١٩٧٢م.

[٤] **شكيب ارسلان : حاضر العالم الإسلامي ، القاهرة ،** ١٣٤٣هـ - ١٩٢٦م .

[٥] **علي الجميل الموصلي : التحفة السنية في المشايخ السنوسية ، الموصل ، ١٣١٣هـ.**

[٦] **محمد السنوسي بن محمد الغزالي:** السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث ، القاهرة د/ ت.

[٧] **محمد الطيب ابن إدريس الأشهب : برقة العربية بين الأمس واليوم ، مطبعة الهواري ، ج١.**

[٨] **محمد الطيب بن إدريس الأشهب : السنوسي الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٦م .**

[٩] **محمد فؤاد شكري** : السنوسية دين ودولة ،جـ ١ ، القاهرو ، ١٩٤٨م.

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

[1] Adms.C.C.: ***The Sanusiya Order, Handbook on Cyrenaic***, Part X.,.

[2] Beil, K. D.: ***Kufara:- Handbook on Cyreneica***, Part X, Stationary Service, N. D.

[3] C. Ewald Falls.: ***The Years in the Libyan Desert***, (London: 1913).

[4] Cumming, D.C.: ***The Modern History of Cyrenaica Handbook on Cyrenaica,*** Part V., N.D.

[5] Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord***, (Paris: 1864).

[6] Hmiliton, J..: ***Wandering in North Africa***, (London: 1856).

[7] Pitchard Evans: The Sansui of ***Cyrenaica***, (Oxford: 1949).

[8] Rinn Louis: ***Marabouts et Khouan,*** (Slger, 1884).

[9] Slouschz, N: ***Travels in North Africa***, (Philadelphia: The Jewish Publication Society of America, 1927).

رابعاً : رسائل جامعية :

[١] **سعاد عبد العزيز خليل** : الحكة السنوسية قيامها وانتشارها وأثارها في تحرير ليبيا ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ١٤٠ .

سليمان محي الدين فتوح : الحركات السنوسية والعرابية والمهدية،دراسة لدور كل منهما في مقومة الاستعمار الأجنبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩.

خامسا :الندوات :

[١] **عبد الله عبد الرازق إبراهيم** : الزوايا السنوسية مركز إشعاع ثقافي في إفريقيا ، **ندوة المراكز الثقافية والعلمية في العلم العربي عبر العصور** ، اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

سادسا : ملاحق الخرائط

ملاحق الخرائط

١ شكل (١) : خريطة تبين المجال الحيوي للدعوة السنوسية

٢ شكل (٢) : خريطة تبين شكل تخطيطي للزاوية

٣ شكل (٣) : خريطة تبين المد السنوسي في ليبيا

٤ شكل (٤) : خريطة تبين انتشار الدعوة السنوسية في السودان وتشاد والجزائر

٥ شكل (٥) : خريطة تبين توزيع السنوسية في المغرب العربي

٦ شكل (٦) : خريطة تبين الجيوب السنوسية في الصومال والسنغال

خريطة شكل (١)

خريطة تبين شكل تخطيطي للزاوية

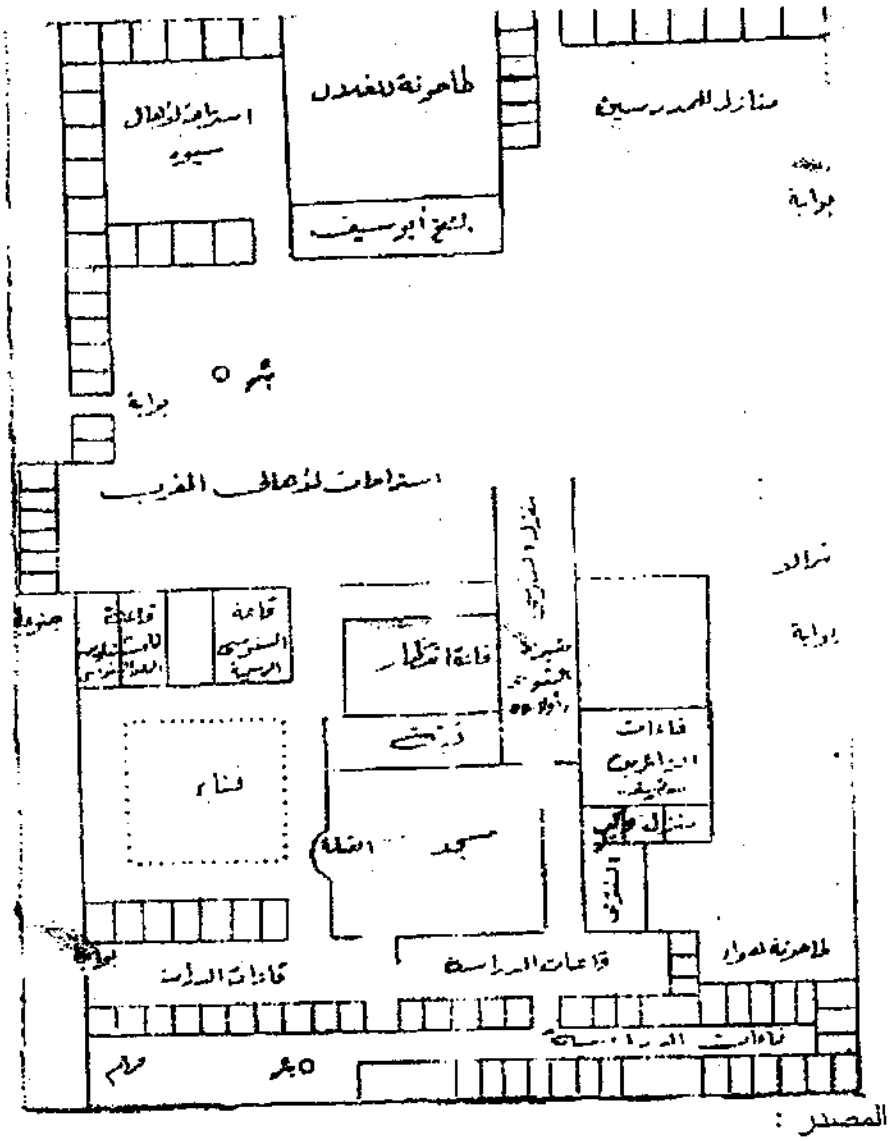

المصدر :

Pitchard Evans: The Sansui of *Cyrenaica*, (Oxford: 1949).

خريطة شكل (٢)

خريطة تبين المجال الحيوي للدعوة السنوسية

المصدر :

Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord,***
(Paris: 1864).

خريطة شكل (٣)

خريطة تبين المد السنوسي في ليبيا

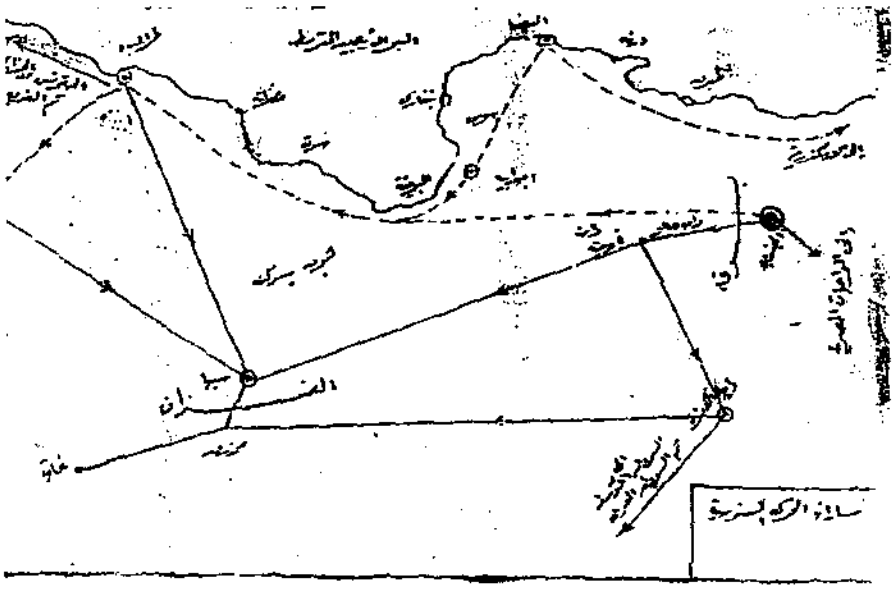

المصدر :

سليمان محيي الدين فتوح : الحركات السنوسية والعرابية والمهدية .. دراسة مقارنة للحركات الثلاث في مقاومة الاستعمار الأجنبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ .

خريطة شكل (٤)

خريطة تبين انتشار الدعوة السنوسية في السودان وتشاد والجزائر

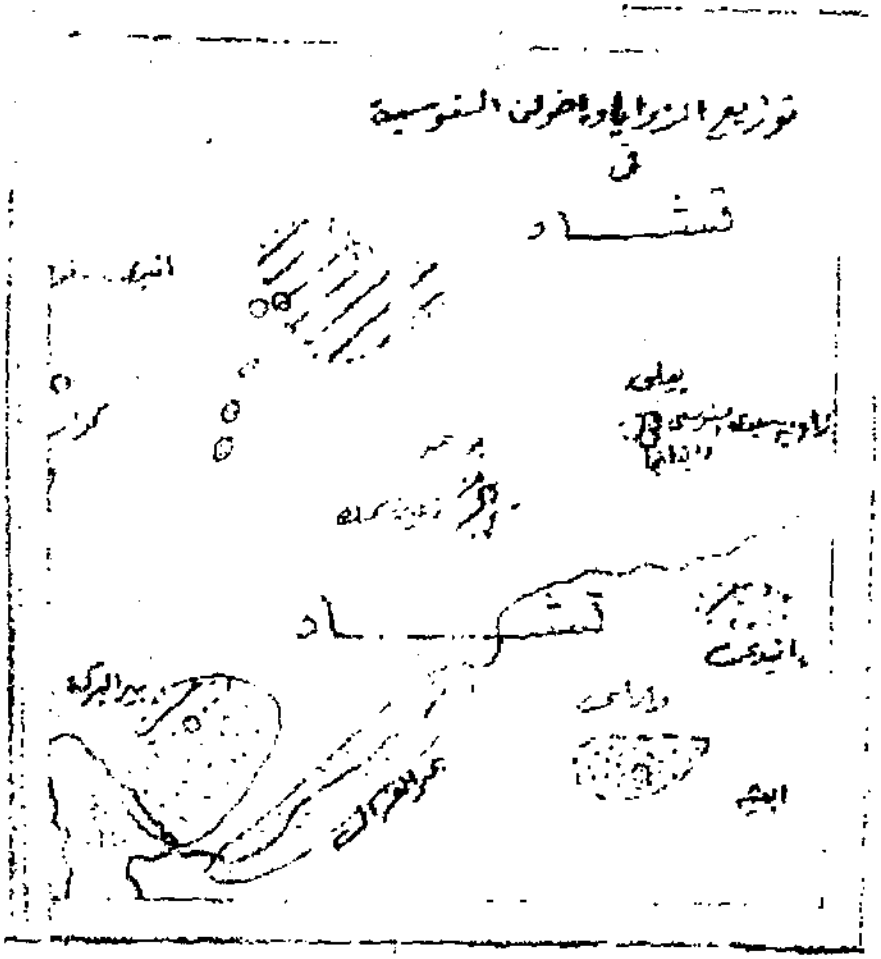

المصدر :

Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord***, (Paris: 1864).

خريطة شكل (٥)

خريطة تبين توزيع السنوسية في المغرب العربي

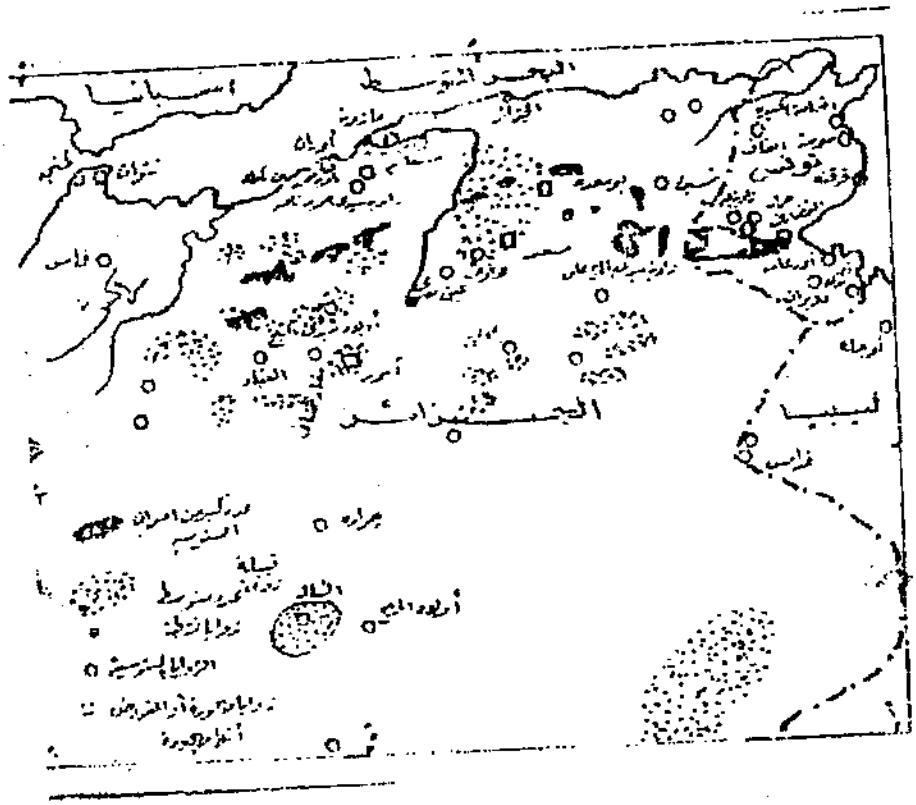

المصدر :

Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord,*** (Paris: 1864).

خريطة شكل (٦)

خريطة تبين الجيوب السنوسية في الصومال والسنغال

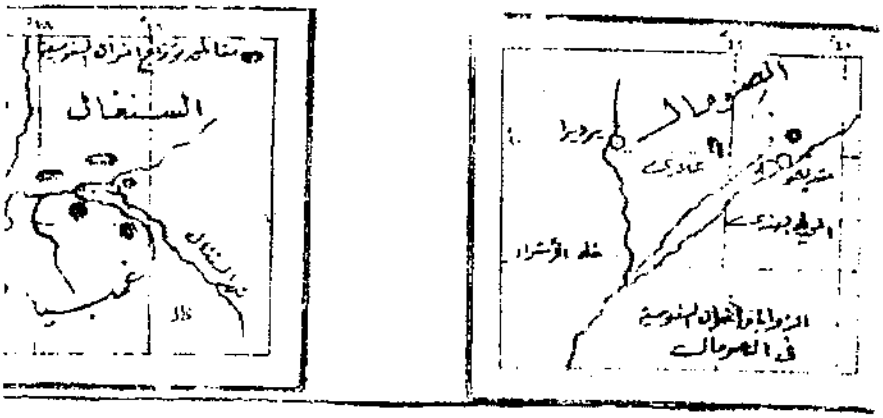

المصدر :

Deveryie, H.: ***Exploration Du Sahara Les Touarge Du Nord,*** (Paris: 1864).